استعمال النصوص وحدود التأويل
ـ في نقد الممارسة التأويلية عند إمبرتو إيكو ـ

د - عبد الغني بارة(*)
قسم اللغة العربية وآدابها
كلية الآداب والعلوم الاجتماعية
جامعة سطيف

إنّ الحديث عن حدود التأويل *les limites de l'interprétation* في مقابل دعاوى الانفتاح اللاّمحدود، أو ما يعرف بالتأويل المضاعف أو المُفرط *surinterprétation* ، يجعلنا نحيل ، دون تردّد، على النّاقد الإيطالي إمبرتو إيكو *Umberto Eco* ، بوصفه من الباحثين الذين أولوا أهمية للممارسة التأويلية ضمن مشروعه السيميائي . وهو كغيره من أعلام التأويل يبحث عن إيجاد إجراءات تعصم المؤوّل والعملية التأويلية من الإفراط الذي يجعل النصّ مسرحًا لمختلف صنوف التجارب ، وهو الأمر الذي دفعه إلى وضع مقاييس موضوعية تمكّن الباحث من تمييز التأويلات المناسبة من غير المناسبة أو الخاطئة *mésinterprétations* . كلّ ذلك دفاعًا عن التأويل ضد استعمال النصوص *l'utilisation des textes* . لكن إيكو ، بالمقابل ، لم يَقل بانغلاق النصّ أو بضرورة ارتباط فعل التأويل بمقاصد صاحب النصّ ، بل يعتقد بأنّ نصًا مفتوحًا يبقى نصًا، وهو يحتمل قراءات شتّى غير منتهية ، هذا لا يعني أنّه يجيز أيّة قراءة ممكنة . فإذا لم نستطع القول بوجود أفضل تأويل للنصّ ، فإنّنا نملك ، على الأقل ، أن نحدّد التأويلات المغلوطة(1) . فلا يوجد أكثر انفتاحًا، حسب إيكو، من نصّ مغلق *Rien n'est plus ouvert qu' un texte fermé* . غير أنّ انفتاحه يكون نتيجة مبادرة خارجية ، أو بالأحرى يكون طريقة في استعمال النصّ لا طريقةً يكون مستخدَمًا بها. بهذا يثير النصّ النشاط لدى قرائه المقبلين عليه . فالعبارة التي قالها فاليري *Valery* :"لا يوجد معنى حقيقي لنصّ معيّن"تفتح المجال أمام قراءتين : أمّا الأولى فيمكننا أن

نستعمل نصًا ما بما نراه محققًا لمرادنا، أمّا الثانية ، فهي التي يتأتّى لنا من خلالها أن نطلق ما لا يعدّ أو يُحصى من التأويلات لنصّ ما[2] .

كما أنّ اللافت ، في ما يذهب إليه إيكو، هو غياب ما يُعرف بالتأويل النهائي ، الذي يُفرَض على المؤوّل ويُجرّ إليه مثلما تقول البنيوية، حيث يكون المؤوّل مجرّد قارئ سلبي يُثار من خلال أنساق النصّ فيستجيب ، وهذا لأنّ النصّ في عرف البنيوية مغلق على نفسه، لا يحيل إلاّ على نظامه الداخلي الذي ينتج الدلالة فيه ويفرز أنماطه ، وليس من حقّ القارئ أن يضيف أيّ شيء من عندياته، وهذا نوع من التأويل يمكن تسميته بـ"التأويل المُغلق"*l'interprétation close* ، وهو ما لا يروق لإيكو ،«فشعرية الأثر الأدبي"المفتوح"*l'œuvre ouverte(Opera Aperta)* تنزع إلى تبجيل"أفعال الحرية الواعية"لدى المؤول ، والعمل على جعله المركز الفاعل لشبكة لا تنضب من العلاقات ، يعدّ من خلالها شكله الخاص ، دون أن يكون محدّدًا بضرورة تصرف انتباهه ولو من نظام الأثر الأدبي نفسه»[3] . هكذا، يبدو الأثر الأدبي مجالاً خصبًا لفعل القراءة يتيح للمؤوّل تقديم رؤيته الخاصّة ونموذجه التأويلي ، لكن ، كما أسلفنا، ضمن حدود ما يجعل النصّ يتوالد ويتناسل نصوصًا/ تأويلات تمنحه انفتاحًا أكثرَ، وتعضد قدرته على إبداع عالمه الخاص ، غير أنّه يصبح في حكم المتعذّر، والنصّ ما وصفنا، أن نقوّله بما ليس فيه[4]. حتّى وإنْ أكدنا على أنّ النصّ يحرّض على تأويلات لامتناهية ، وأنّه لا يوجد معنى حقيقي لنصّ ما كما يقول فاليري ، فإنّ هذا لا يجعلنا نقول بأنّ لانهائية هذه التأويلات تتعلّق بقصدية المؤلّف *l'intentio auctoris* ، أو قصدية النص (الأثر الأدبي) *l'intentio operis* ، أو قصدية القارئ *l'intentio lectoris*[5] .

إذًا، يبقى النصّ مجالاً للتأويلات المحتمَلة ، التي تتجدّد باستمرار، فهو عالم يعجّ ببدائل تتيح للمؤوّل أن يلج إلى هذا العالم وهو مدجّج بمختلف الأدوات التي بها يواجه النصّ ، وهو يعلم يقينًا بأنّ ما يحقّقه ، في النهاية ، لا يعدو أن يكون مجرّد تأويل سيتم تجاوزه بعد حين ، لكنّه ، أي المؤوّل ، يدرك مدى نجاعة هذه التجربة في توسيع مداركه[6]، بل في تحقيق ذاته بما هو إمكانية وجودية تبقى دومًا تمارس هذا الفعل ، عبر تجربة التأويل ، حتّى تبلغ منتهاها. كما أنّ إيكو، وهو يتحدّث عن الاستعمال الحرّ للنصوص ، يعتقد بأنّ النصّ إنّما هو تلك الاستراتيجية التي تشكّل عالم تأويلاته المشروعة ، إنْ لم تكن شرعية ، على الأقل . فكلّ قرار آخر باستعمال النصّ استعمالاً حرًا، يتوافق مع قرار توسيع عالم الخطاب . يبقى ، في المقابل ، أنّ النصوص المُغلقة أكثر تحمُّلاً للاستعمال من النصوص

المفتوحة . فهي إذ تُحمَل إلى قارئ نموذجي *Lecteur Modèle* محدَّد بدقّة ، وهذا بقصد توجيه تعاونه بأسلوب ردعي ، تُبقي هوامشَ مرنةً تكفي للمناورة[7] .

إنّ تركيز إيكو، من خلال هذه الآراء ، على عالم النصّ وضبطه لعملية التأويل ، وَفق ما يتيحه هذا النصّ من إمكانات ، لم تجعله يتحاشى قيمة الفروض المُسبقة في بناء فهم المؤوّل داخل تجربة التأويل ، لكن لا يعني ذلك التركيز على عالم القارئ نفسِه ، كما أنّه عارض التأويلات ذات المنحى السياقي ، تلك التي تربط النصّ بظروف القول الاجتماعية أو النّفسية للمؤلّف ، ملحًا على ضرورة الاهتمام بما يقوله النصّ بغضّ النظر عن مؤلفه . ومع ذلك ، يضيف إيكو، فإنّه يتعذّر إنكار القيمة التي تحتلها ظروف التلفّظ *les circonstances d'énonciation* التي تقود إلى صياغة فرضية حول مقاصد ذات التلفّظ التجريبية، في تحديد اختيار المؤلف النموذجي[8] *Auteur Modèle* . يبقى أنّ وجاهة هذا الطرح تكمن في تشكيل القارئ ، عبر تفاعله مع أبنية النصّ ، فرضية وجود مؤلّف نموذجي ؛ إذ إنّه كلّما وقع الاختيار على مؤلف مختلف تغيّر نمط الفعل اللساني المُفترَض ، واتخذ النصّ معاني متعدّدة ، فارضًا مختلف أشكال التعاون[9] .

هذا، والحال أنّ إصرار إيكو ، من جهة ، على انفتاح النصّ وتعدّد معانيه ، ولانهائية إمكانات تأويله ، بما أنّه يحرّض قراءه عليها، لأنّه لا يوجد معنى حقيقي له ، وعلى ضرورة وضع ضوابط للتأويل تعصم عملية التأويل من الفوضى والتأويلات الخاطئة ، من جهة أخرى ، إنّما يأتي ردًا على دعاوى اللاّمعنى/ اللاحقيقة التي تقول بها استراتيجية التّفكيك ، وبعض آراء البراغماتية ذات المنحى التفكيكي ، والتي تمنح بدورها الحرية المطلقة للمؤوّل في أن يدخل النصّ من أي زاوية يشاء ، خدمةً لأغراضه ومقاصده ، وعليه، فلا وجود للتفاضل بين تأويل وآخر، فكل التأويلات تتساوى المناسب منها والخاطئ ، بل إنّ كلّ تأويل هو إساءة تأويل[10] *toute interprétation est une mésinterprétation* . أو كما يورده إيكو نقدًا لمشروع أحد ممثلي البراغماتية ، الأمريكي ريشارد رورتي *Richard Rorty* ، الذي ينظر إلى القراءة *reading* كإساءة قراءة *misreading* ، وهو، أي رورتي ، لا يلتفت في تأويله لا إلى المؤلّف أو النصّ ليستنطق مقاصدهما، ولكن يأتي إلى النصّ بغرض استعماله ، أو جعله يتطابق مع أغراضه الخاصّة[11] *frappent le texte afin de l'adapter à leurs propos* ، وكأنّه عجينة بيتزا *la pâte à pizza* في يده يفعل بها ما يشاء[12] . إنّ البراغماتيين ، ورورتي واحد منهم ، يرفضون التمييز الذي يلحّ عليه إيكو بين تأويل النصوص

واستعمال النصوص ، فمن منظورهم أنّ«الشيء الوحيد الذي يمكن لأيّ شخص أن يفعله بشيء ما هو أن يستعمله . تأويل شيء ما ، معرفة شيء ما ، الولوج إلى ماهيته ، وهكذا دواليك ، هي طرائق متعدّدة لتحديد مسار وضعه موضع الاشتغال»(13) .

هذا، ويرفض رورتي فكرة إيكو القاضية بأنّ التأويل يسير نحو تحقيق انسجام النصّ وإبراز قدرة نظامه الداخلي على توجيه عملية التأويل . قد يكون لائقًا *cohérence* القول بتحقّق هذا الانسجام ، لكن ليس قبل أن يبلغ التأويل منتهاه ، أي أن يملك المؤوّل منطقًا تأويليًا يسوقه إلى وصل عناصر النصّ بعضها ببعض على سبيل ربط الأصوات والعلامات بمقام الحديث الذي تدور حوله ، كما لو أنّنا نقف على وظيفتها لا على أنّها تحيل على شيء من داخل النصّ أو خارجه ، بل حسبها في ما تعبّر عنه توًا(14) . وهذا الرفض لفكرة الانسجام ينبع ، في واقع الأمر، من موقف البراغماتيين من فكرة الجوهر والحقيقة في التفكير الفلسفي ، «ففكرة وجود شيء ما يدور حوله النصّ المُعطى ، شيء سوف يتيح التطبيق الصارم للمنهج كشفه ، هي فكرة لا تساوي أكثر ممّا تساويه الفكرة الأرسطية بأنّ هناك شيئًا يتطابق مع ما هو بالفعل وجوهريًا جوهرٌ ، في مقابل كلّ ما يبدو، في الظاهر، أنّه طارئ وعلائقي . فالاعتقاد الذي يرغب في القول بأنّ معلّقًا اكتشف ما ينجزه نصّ ما بالفعل ــ على سبيل المثال أنّه يبدّد بالفعل أوهام البناء الإيديولوجي ، أو يقوّض بالفعل التقابلات التراتبية للميتافيزيقا الغربية ، بدلاً من مجرّد كونها معرفة قادرة على أن تكون مستعملة من أجل هذه الأهداف ــ لا يمثّل بالنسبة لنا نحن ، البراغماتيين ، إلاّ صورة أكثر باطنية»(15) .

إذًا، ليس يسيرًا بالنسبة للبراغماتيين قبولُ الصرامة المنهجية التي يحاول إيكو أن يضبط بها عملية التأويل ؛ إذ يستحيل في تصوّر رورتي العثور على جواهر أو ماهيات أثناء تفحّص الطريقة التي يشتغل بها النصّ وكأنّها غاية نروم بلوغها، فليست هذه القراءات ، أي قراءة إيكو وغيره ممّن يبحثون عن جوهر النصّ ، إلاّ قراءات إضافية تمنحنا ببساطة سياقًا إضافيًا يمكن للنصّ أن يتواجد داخله . لذا، فإنّه لا يوجد أيّ نموذج من المعرفة لا تقول لنا شيئًا عن طبيعة النصوص أو عن طبيعة القراءة ، لأنّه لا النصوص ولا القراءة تملك طبيعة . وعليه، فإنّ قراءة النصوص ، حسب رورتي ، هي قراءتها على ضوء نصوص أخرى ، لأشخاص ، لتصورات قسرية ، أو بقايا معلومات ، أو ما شاهدته أو تشاهده بعدئذٍ يحدث . قد يكون ما يحدث شيئًا عجيبًا للغاية وأكثر إثارة حتّى إنّنا لَنَنشغل به ، وربّما يكون غاية في الإثارة إلى درجة أن يتوهّم الواحد منّا أنّه يشاهد أمامه بالفعل

رهان النصّ المُعطى . بيدَ أنّ ما يحدث هذه الإثارة وهذا التحقّق يتوقـف كـذلك علـى حاجات وأغراض أولئك الذين تمّت إثارتهم وبلغوا درجة الاقتناع . لذلك فما يبدو لـي ، يضيف رورتي ، أكثر بساطة أن نضع جانبًا التمييز بين الاستعمال والتأويل ، ويكفي أن نميّز فقط الاستعمالات التي يكرّسها عديد الأشخاص لأغراض مختلفة(16) .

إنّ حصر رورتي فعل التأويل في الاستعمالات المختلفة للمؤولين يلغي كـلّ الحـدود أو الفواصل التي يجتهد إيكو لرسمها بين التأويل والاستعمال ، وهو رأي ، فيما نحسب ، لا يزيد على كونه دعوة إلى تعدّد التأويلات التي يمنحها النصّ نفسه للمؤوّل ، يبقى أنّ منح القارئ سلطة إخضاع النصّ لمقاصده المختلفة ليس أكثر مـن مجـرّد أغلوطـة تهـدف بأوهامها هذه إلى تحقيق أغراض شخصية وأفكار متطرّفة تبرز فيها الذات تعاليها علـى الموضوع وقدرتها على إعادة تشكيله بما تراه يتلاءم وطبيعتها النرجسية ، إنّهـا الـذات الأمريكية التي تعتقد بأنّها مركز الذوات وأنّها من القوّة بحيث تستطيع أن تعيـد صـياغة العالم من حولها بالكيفية التي تناسب أحلامها وطموحاتها، لذا فالنصّ بالنسبة للبراغماتيـة الأمريكية لا يعدو أن يكون مجرّد عجينة تشكّلها، قهرًا وتسلطًا، كما تشاء ، وكأنّ الـنصّ لا حولَ له ولا قوّةَ ، لا يملك أيّة وسيلة دفاعية يقاوم بها هذا القهر المسلّط عليه ، وهذا ، في الحقيقة ، سلب لحقّ النصّ في أن يكون ذاته ، وأنْ يُدرَك في غيريته ، فإذا لم يكـن هناك شيء جميل يخفيه النصّ ليستميل به قراءه ، فما قيمة أن نتأوّل النصوص ، وهـل نحن أكثر تجربةً من النصّ وقدرة على الصمود حتّى ننسب لأنفسنا القدرة على اختـراق حدوده وجعله مجرّد أداة نحقّق عبرها أغراضنا . وإذا كان يليق القول بأنّـه لا توجـد قراءة صحيحة أو خاطئة حتّى نجعل النصّ ينفتح على عدد لانهائي من التأويلات ، فهـل يمكن الجزم بأنّه لا توجد قراءة دون النصّ ، فكيف نعيب على البنيوية أنّها تسـوّي بـين النصوص جميعها، ولا يضيرنا نحن ، من هذا المنظور، أن نضـع كـلّ القـراءات ، صحيحها وسيئها، في مرتبة واحدة .

ليس هذا فحسب ، بل إنّ رورتي ، تحقيقًا لهذه الذات المرضية ، لم يتـردّد فـي وضـع دريدا، وهو الذي نقل التفكيك إلى أمريكا، في الخانة نفسها مع إيكـو، لا لشـيء إلاّ لأنّ نموذجه التفكيكي ، وإنْ بدا دعوةً إلى خلخلة أساسات الميتافيزيقا الغربية ، فإنّه لم يقـدّم جديدًا، ولا ينظر إلى الفلسفة بالجدية التي ينظر بها ناقد جماعة ييل *Yale* بول دو مـان *Paul De Man* ، فهـو لا يقدّم إلاّ لغة مغرية لا عملَ لها إلاّ إظهار إلى أي مدى يمكن للغـة أن تنتـج سيرورة مـن الـدلالات اللاّمتنـاهيـة (السـيميوزيس) *sémiosis*

illimitée . وهـو تعليـق لإيكـو يتبنّاه رورتي ، عساه يبرز من خلاله تميّز التفكيـك الأمريكي ذي النزعة الرومانسية الحالمة عن التفكيك الفرنسي ذي التقاليد المنهجيـة[17] . وقد أبدى رورتي في نهاية عرضه لمسار الفكر البراغمـاتي نفـوره مـن القـراءة المنهجية للنصوص *lecture méthodique des textes* ، داعيًا إلـى مـا يسـمّيه بـ"القراءة المُلْهِمـة"*lecture inspirée* ، فالقراءة المنهجية هي تلك التي ينتجهـا مـن يفتقد ، على حدّ تعبير النّاقد الأمريكـي فرانـك كيرمـود *Frank Kermode* متـأثرًا بفاليـري *Valery*، "الشهيـة للشّـعر" *un appétit pour la poésie* . أمّـا النّقـد اللاّمنهجي ، الذي يفضّل تسميتـه بـ"المُلهِم" فهـو الـذي يحـدث تحريفًـا للنصـوص ولمواقف المؤلفين ولكلّ ما تمّ تصنيفه . هو نوع من النقد يشيع الحبّ أو الكراهية بدلاً من كلمة احترام للمؤلف أو للنصّ ، لأنّ حبًّا عظيمًا أو كراهيةً شديدةً هما نوع الشيء الـذي يغيّرنا بتغيير أغراضنا أو استعمالاتنا، التي من خلالها نسجّل دخولنـا إلـى الأشـخاص والأشياء والنصوص التي نستدعيها بعد ذلك لمواجهتها[18] .

إنّ مثل هذا التأويل أقلّ ما يقال عنه بأنّه يدعو إلى كسر كلّ قراءة تبحث عن خلق أدبيات يستقيم بها حال الخطاب النّقدي ، لأنّه مهما بلغنا من الذاتية في قراءة النصوص فإنّ هناك قدرًا من الموضوعية لا يمكن تجاهله ، والتي تكون بمثابة الجهاز المفاهيمي الـذي يقـي المؤوّل والعملية التأويلية من الفوضى أو الخطأ ، وإلاّ فما قيمة هذه النظريات النقدية التي نجتهد لتحصيل مقولاتها وإقرارها أساسًا منهجيًا نرتكز عليه في كلّ فعل قراءة ، فـأكثر المناهج تطرفًا في نظر إيكو ، ويتعلّق الأمر بالتفكيك الدريدي ، سيقف ضـدّ أيّ تأويـل سيئ ، فحسب نظرية كارل بوبر *Karl Popper* (1902 ــ 1994) في مجـال البحـث العلمي لا يمكن أن لا يتوفّر التأويـل على معيار عام ، ولو من الوجهة الإحصائية[19] . هذا لا يعني أن يغرق التأويل في العلمية أو الموضوعية التي تسعى إلى جعل النصـوص الإبداعية حقلاً تجريبيًا لفروضها، ولا ترضى بغير الميكانيكية معيارًا ومحكًا في عمليـة التحليل .

ويطلع علينا النّاقد الأمريكي جوناثـان كولر *Jonathan Culler* في ردّه على إيكو *Eco* ، دفاعًا عـن التأويل المُضاعَف/ المُفرِط *surinterprétation* ، معتبرًا بأنّ«التأويل بما هو كذلك ليس في حاجة إلى من يدافع عنه ؛ إنّه دومًا معنا، ولكن كغيره مـن الفعاليـات العقلية، فالتأويل لا يكون مثيرًا إلاّ عندما يبلغ درجـة من الإفراط . أمّا التأويـل المعتدل *l'interprétation modérée* ، والذي يعبّر عن إجماع ، ومع ما يمكن أن يحوزه مـن

قيمة في بعض الحالات ، فإنّه قليل الفائدة . وهنـــاك عبـــارة جيّدة تعبّر عن هذه الفكـــرة يأتينـــا بهـــا ج . ك . شِسْترتـــون *G. K. Chesterton* ، الذي يرى أنّه : "إمّا أنّ النّقد غير مُجْدٍ على الإطلاق (قضية يمكن بالطبع الدفاع عنها) ، أو أن يعني إمكانية الحـــديث عن مؤلف بالأشياء ذاتها التي تجعله ينقلب على عقبيه»[20] . بل إنّ إيكو نفسه ، حســـب كولر، مقتنع في داخله بأنّ التأويل المضاعف/ المفرط أكثر إقناعًا وتقديرًا مـــن التأويـــل المعتدل ، فلا طاقة لمن لم يُفتَن بالتأويل المفرط أن يبدع الملامح والتصورات التأويليـــة التي تبعث الحياة في رواياته . فهو ، أي إيكو ، يضيف كولر، لا يستغرق كلّ هذا الوقت في محاضراته ليخبرنا عمّا سيقوله التأويل المعتدل المخصَّص لدانتي ، وإنّما يقضي على العكس من ذلك وقتًا طويلاً لينعش ويبعث الحياة في تأويـــل مفـــرط خـــاصّ بــــ"وردة الصليب"*rosicrucienne* لدانتي ، والتي تعود إلى القرن التاسع عشر ، تأويـــل ، كمـــا يقول ، لم يكن له أيّ أثر بارز في النقد الأدبي ، بل تمّ تجاهله تمامًا إلى حين أن كشـــفه هو، إيكو، وحثّ طلبته للعمل على هذه الممارسة السيميائية المُغرية[21] .

لكن بالمقابل يردّ كولر على رورتي في تحامله على التفكيك ؛ إذ إنّ النّقد الذي وجّهه لـِ دومان بخصوص رفضه أن يتخلّى عن فكرة حضور الأبنية بالفعل في الـــنصّ ، ومـــا تمارسه من إكراهات تؤثّر بها على القارئ الذي تكتفي قراءته التقويضية بتعيين ما هـــو موجود سابقًا في النصّ . فرورتي ، إذًا، يتهم التفكيك بحماية الوجود المُفترَض لأبنيـــة أو إواليات نصّية أساسية، واستمرارها في الاعتقاد بأنّ هناك إمكانية لاكتشاف الكيفية التـــي يشتغل بها النصّ . فالتفكيك يكون قد أخطأ في رأي رورتي لأنّه لم يقبل بفكرة أنّ القراء ليس لهم إلاّ طرائق مختلفة في استعمال النصوص ، وليس لأحد منهم أنْ يقول لك شـــيئًا أكثر جوهرية . تُرى هل إنّ التفكيك يقول بأنّه يعني ما يريد القارئ أن يعنيـــه ، أم إنّـــه يقول يحوز على أبنية يتعيّن كشفها؟ فرورتي من منظور كولر أقرب إلى روح التفكيك ، وإن تحامل عليه ، من إيكو، لا لشيء إلاّ لأنّ التفكيك يملك إمكانية أن تمنح النصّ القدرة على خلخلة المقولات أو كسر التوقعات وتقويضها. أمّا إيكو، فقد أضلّه انشغاله بالحدود . إنّه يريد أن يقول بأنّ النصوص تفتح للقراء إمكانات هائلة، بيدَ أنّ هنـــاك حـــدودًا. أمّـــا التفكيك ، على خلاف ذلك ، فيبيّن بأنّ الدلالة متصلة بسياق مـــا هي وظيفـــة العلاقـــات داخل النصوص أو بينهاـــ ولكن أنْ يكون هذا السياق هو نفسه غير محدود: ستكون هناك دومًا إمكانات سياقية جديدة تستطيع أن تنضم إليها، بحيث إنّ الشيء الوحيد الذي لا نملك فعله هو رسم الحدود ، وهو ما يتعذّر تحقيقه في اللّغة الأدبية ، التـــي لا ترضـــى بغيـــر التحوّل والتقلّب[22] .

هكذا، نخلص إلى القول مع كولر بأنّ الإصرار على وضع ضوابط وحدود للتأويل ليس أكثر من تعطيل لفعالية القراءة ، وحبس لقدرة اللّغة في كسر الحدود والتخوم التي يضعها أيّ منهج ، غيرَ أنّ وجه الاعتراض على هذا الموقف يكمن في فتح إمكانية التأويل ، لا لكي نكتشف قدرة اللّغة على إبداع عوالم جديدة يرتادها المؤوّل ويكتشف من خلالها كينونته ، بل لتكون وسيلة لتحقيق أغراض ومقاصد القارئ التي تكون في معظمها هواجس وتصورات يريد فرضها على النصّ وهو يأبى ذلك . فهذا الموقف ، في الحقيقة ، لمْ يضِفْ جديدًا للنظرية النّقدية عدا أنّه أفرط في إعطاء القارئ سلطة الهيمنة على النصّ ، فهو لم يزِدْ على أنْ استبدلَ سلطة النصّ التي منحتها إيّاه البنيوية بسلطة القارئ ، الذي لا هوية له في عرف هؤلاء . لذا، فما ينبغي الإقرار به وجعله بمثابة إطار مرجعي ، أو ما يسمّيه إيكو بالحدود ، هو الاحتكام إلى تجربة القراءة أو التأويل ، بما هي الفضاء الذي يلتقي فيه أفق القارئ وأفق النصّ تساؤلاً وتفاعلاً وحوارًا وتفاهمًا، لا أنْ يتسلّط أحدهما على الآخر، فكلّ يحتاج إلى غيره ، فالنصّ بلا قارئ وجود مطمور، والقارئ بلا نصّ وجود موات ، فكلاهما بحاجة إلى فعل القراءة ، فالنصّ بها يتعدّد نصوصًا ويرتحل في الصيرورة ملازمًا الإنسان حيثما كان ، والقارئ بها يحقّق كينونته كإمكانية لا تكتمل في هذا الوجود، وهذه العناصر مجتمعةً : النصّ ، القارئ ، القراءة ، لا تحقّق هذا التكامل والانسجام إلاّ بتوسّط اللّغة ، بما هي بيت هذا الوجود ومستقرّه الذي يأوي إليه الكائن فهمًا/ مساءلةً/ جدلاً/ حوارًا/ تأويلاً/ تفاهمًا .

هذا هو الإطار الذي حاول إيكو ، فيما نحسب ، رسمه لوضع حدود للتأويل وضوابط تجعل العملية التأويلية أبعدَ عن الذاتية المفرطة التي قد تشكّل خطرًا على النصّ . لذلك فالأسباب التي تدفعنا، حسب إيكو ،«إلى الاهتمام بحدود التأويل أضحت بدهيةً . فإذا كانت مبادرة القراءة في نطاق الهرمينوطيقا أو نظرية الأدب تقع تمامًا في جهة الذات المؤوّلة ، قد تبدو مستفزّة بعض الشيء ولكن قابلة للدفاع عنها، فإنّه يبدو أكثر مجازفة تأكيد ذلك بخصوص هذه السيرورة التي تقودنا إلى التعرّف على شخص أو ذات في الزمن ، أو في مقامات مختلفة ، إلى تمييز كلب عن حصان ، أو إلى التعرّف كلّ يوم على طريقك إلى البيت . ففي مثل هذه الحالات يكون التأكيد على أنّ القرار الوحيد يرجع إلى المؤوّل الذي يحمل اسمًا في تاريخ الأفكار، هو المثالية السحرية»[23] . وعليه ، فما يجدر الاهتمام به هو النصّ في كلّيته ، أي بما هو وحدة دلالية يعضد بعضها بعضًا، تسير نحو الانسجام ، من خلال ما يحدث بين العناصر الداخلية من تشابك ؛ إذ إنّ كلّ علامة

تدل في إطار علاقتها بمثيلاتها داخل هذا الكلّ الذي تجري إليه كلّ الدلالات المتجمّعة في هذه العناصر مشكّلة دلالة كلّية ، التي تبقى تتجدّد كلّما أطلّ عليها مدلول جديد، بما هو شكل جمالي يتناغم مع أقرانه لتحقيق هذه الوحدة [24] .

هذا التلاحم بين عناصر النصّ هو الذي يضمن وحدته الدلالية ، ولو أنّ كلّ عنصر يحمل دلالته الخاصّة إلاّ أنّ مظهره الجمالي وقيمته الفنّية لا تكتمل بعيدًا عن باقي العناصر، التي تعمل مجتمعة على تشكيل الدلالة الكلّية الجامعة التي ينتهي إليها مصير العناصر، لتبقى هذه الدلالة على الدوام متجدّدةً بما يفد إليها من دلالات وتبقى هي المركز الذي يشعّ على الأطراف بنوره الذي اقتبسه منها عناصرَ وأجزاءً . وحتّى يسير هذا الأمر إلى منتهاه ربط إيكو عملية التأويل بما أسماه بـ"قصدية النصّ" *intentio operis* ، بوصفه موطنَ الدلالة ، خلافًا للنظرة القائلة بأنّ الدلالة مرتبطة بـ"قصدية المؤلف" *intentio auctoris* ، أو تلك التي ربطتها، كما كان الحال مع البراغماتيين ، بـ"قصدية القارئ"*intentio lectoris* ، فكلاهما يزعم بأنّ النصّ لا يقصد إلاّ ما يقصدانه من أغراض . هذا ما جعل إيكو يوضّح بدقّة ما يعنيه بقصدية النصّ ، والتي استمدّها من القديس أوغسطين في المرجعية المسيحية ، فهذا الأخير يؤكّد على أنّ«التأويل الذي يبدو لائقًا في وقت ما من النصّ لن يحظى بالقبول ما لم يجد تأييدًا_ أو على الأقلّ إذا لم يخضع للمساءلة_ من طرف علامة أخرى من النصّ»[25] .

فإذا كان هناك من وجود لقصدية القارئ فهي لا تخرج عن مجموع النصّ ، بما هو كلٌّ عضوي *tout organique* ، لا أن تقوم مبادرة القارئ على إشاعة الحدس أو الظنّ *conjecture* حول قصدية النصّ ، التي ينبغي ، وَفق هذا التصوّر، أن تتطابق مع هذا التخمين التأويلي *conjecture interprétative* . إنّها مبدئيًا لامتناهية ، ولكن يجب ، في النهاية ، أن تخضع للاختبار داخل الانسجام النصّي ، الذي سيبطل ، دون ريب ، هذه الظنون المغامِرة . فالنصّ ، إذًا، هو براعة تهدف إلى إنتاج قارئها الخاصّ النموذجي . إنّ القارئ التجريبي هو ذاك الذي ينشر الظنّ حول نموذج القارئ الممثّل من طرف النصّ ، وهذا يعني أنّه يجرّب ظنونه على مقاصد المؤلف التجريبي وكذلك على المؤلف النموذجي . إنّ المؤلف النموذجي بما هو استراتيجية نصّية ، يهدف إلى إنتاج ذلك القارئ النموذجي[26] . فالنصّ ، إذًا، لا ينظر إليه إلاّ في هذه الكلية التي تجعل المؤلف استراتيجية نصّية يسكن داخله القارئ النموذجي ، وليس مجرّد تخمينات أو ظنون يُقبل بها القارئ التجريبي على النصّ فيقوّله بما ليس فيه . إنّ النصّ ، بوصفه بناءً

داخليًا متماسكًا، يعدّ بمثابة الرقيب على مسارات القارئ وتخميناته ، التي يجب أن تختبر صحتها داخل هذا الانسجام . إنّ النصّ ، بما هو كذلك ،«يتجاوز كونه مقياسًا يكون في خدمة صحّة التأويل وصلاحيته ، فهو موضوع يشكّله التأويل في محاولته الحلقية لإثبات صلاحيته بأنْ يقوم على ما يشكّله هو نفسه . بلا مواربة هي الحلقة التأويلية بامتياز »[27] .

وهذا، في الواقع ، بمثابة ردّ يبطل دعاوى البراغماتية ، كما رأينا، تلك التي تجعل النصّ مجرّد مجال للقارئ التجريبي يختبر فيه تخميناته وظنونه ، وليس للنصّ أيّ رأي فيما يخصّ مصيره الذي سيؤول إليه مع هذا القارئ أو غيره ، بل هو ، والقول لرورتي ، لا يملك إلاّ أن يمنح قارئه ما يريده هذا الأخير الحصول عليه منه ، فلا قصد إلاّ قصد القارئ ، ولا وجود لانسجام داخلي مُسبق لهذا النصّ إلاّ بعد أن يتمّ فعل التأويل ، وهذا لا يمنع ، في المحصّلة ، من أن نستعمل النصّ ونخضعه لأغراضنا[28]. أمّا إيكو ، دفاعًا عن قصدية النصّ ، فيرى بأنّ«النصّ بوصفه كمونًا بلا نهاية لا يعني البتّة أنّ كلّ فعل تأويل يمكن أن يحقّق نهاية سعيدة . حتّى إنّ التفكيكي الأكثر راديكالية يتقبّل فكرة وجود تأويلات مثيرة للصخب غير مقبولة . وهذا يعني أنّ النصّ المؤوَّل يفرض قيودًا على مؤوّليه . إنّ حدود التأويل تتناغم مع حقوق النصّ (دون أن يعني ذلك أنّها متساوقة مع حقوق مؤلفه)»[29] . فالنصّ ، إذًا، بما هو واضع شروط التأويل، من خلال تماسك عناصره الداخلية المشكّلة لوحدته الدلالية، إنّما يحاول أن ينظّم عملية التأويل ويقلّل من هواجس القراء وتخميناتهم ، وهو، إذ ذاك ، لا يحمي نفسه بما هو غاية المؤوّل بقدر ما يحفظ فعل التأويل ذاته بوصفه تجربة هرمينوطيقية يخضع لها النصّ والقارئ والمؤلف ، ولمّا كان التأويل باستمرار هو تجربة جمالية يقوم بها القارئ عبر وسيط اللّغة ، فإنّه لا مناصَ من أنْ يُخرج النصّ ، وهو عالم تشكّله اللّغة، من داخله إجراءات تكون بمثابة شروط تنظيمية لعملية التأويل . ولعلّ هذا ما جعل إيكو يقرّ بالصعوبة التي تعترض سبيل قصدية النصّ ؛ إذ«لا يوجد سبيل آخر لإقرار هذه القصدية وتثبيتها لمّا كانت قصدية النصّ هي في الآن نفسه موضوعًا لتأويلاته ومقياسًا»[30] .

إنّ البحث عن حدود تعصم العملية التأويلية كما يحاول إيكو الدفاع عنه في معظم كتاباته أمرٌ مشروع لا يمكن نكرانه ، وقد رأينا من قبل بأنّ صراع التأويلات إنّما هو صراع مقولات وحدود يسعى كلّ باحث استمالة النصّ إلى الأساس المنهجي أو الرؤية النقدية التي يدين بها، لكن قد يصل الأمر إلى درجة المبالغة فتصبح الحدود بمثابة عوائق تحول

دون تحقيق غاية التأويل ، أي الإبقاء على جدلية المساءلة في الممارسة التأويلية ، والاحتراز من الوقوع في سجن الموضوعية التي تعدّ بمثابة الشبح الذي يطارد العلوم الإنسانية عمومًا، والهرمينوطيقا على وجه أخصّ . وهو الأمر الذي جعل إيكو يشدّد على وضع قيود ؛ مثل دعوته إلى إقرار المعنى الظاهري *sens littéral* مقياسًا[31] ، يلجأ إليه المؤوّل قبل مباشرته النصوص ، ذلك المعنى المعجمي أو المعروف لدى العامّة ، بوصفه المعنى الأوّل ، إذ يتعذّر في نظره فهم رسالة بعيدًا عن معناها االظاهري أوّلاً، ويكون ذلك بدءًا من الكلمة ، فالجملة وصولاً إلى المعنى العام . إذا كان الأمر يتعلّق بشروط أولية يجب توفرها في المؤوّل فهذا أمر بدهي ؛ إذ لا يُعقل أن يغيب عن فكر أي قارئ ، وهو يحلّل النصوص المعاني العامّة التي يدور حولها النصّ ، انطلاقًا من بنيته المعجمية ، فالصوتية/ الصرفية ، فالتركيبية ، فالدلالية ، لكنّ الأمر يتعلّق هاهنا بخطاب إبداعي لا وجود فيه للمعاني الظاهرية/ الحرفية ، فهو ببساطة خرق وتجاوز لكلّ ما هو قاعدي/ حرفي ، كما أنّ القول بوجود معنى حرفي يجعل إيكو أقرب إلى أنصار المذهب الظاهري ، أولئك الذين ينكرون وجود المجاز أو الرمز في اللّغة ، وهذا، فيما أحسب يتنافى ومقاربات إيكو السيميائية التي وصفها كولر بالمُغرية ، أمّا أن تكون المعاني الظاهرية أو الحرفية إمكانية تأويلية قد تسعف المؤوّل وهو يقلبّ تربة النصّ في توسيع دائرة تأويله فإنّها تتخلّى حينئذٍ عن هذه الأحادية المتوهّمة وتصبح تابعة إلى سياق أو مقام التأويل بما هو المجال الذي انتقلت إليه في رحلتها مع النصّ ، فأين هي إذًا، هذه الأحادية ، ولعلّ هذا ما أدركه هو نفسه[32] . وكأنّي بإيكو لا يبتعد عن فكرة اللّغة العادية التي قامت عليها الأسلوبية التعبيرية عند شارل بالي *Charles Bally* (1865 ـ 1947) ، الذي يرى بأنّ الأصل في بلوغ المعنى هو الرجوع إلى اللّغة المستعملة في الخطاب العادي ، لأنّها لغة تصدر عن عفوية ، أمّا اللّغة الأدبية فهي ذات طابع قصدي انطباعي ، ولمّا كان الأمر كذلك فإنّ اللّغة الأدبية تفتقر لصفة الأصالة والتميّز، بل إنّها تستمدّ وجودها من اللّغة الجارية[33] .

ولمّا كان إصرار إيكو على التمسّك بالمعنى الأحادي أو أن يهلك دونه ، فإنّه لم يتردّد في أن يرفقه ، في نهاية وضعه لحدود التأويل ، بمقياس جماعة الخبراء *communauté d'experts* ، كمفهوم يراقب العملية التأويلية ويوجهها، وبوصفها عادةً *habitude* ينطلق منها كلّ فهم أو تأويل ، ولكي يتمّ اكتشافها، بما هي«قانون يتطلب شيئًا ما أكثر قربًا من سلطة متعالية ، أي منظومة تكون بمثابة الضامن لمفهوم ما بين الذوات عن الحقيقية غير حدسي ، ولا ببساطة واقعي ، بل بالأحرى تخميني»[34] . فهي ، أي هذه

الجماعة تشكّل الخلفية المعرفية التي يتكئ عليها المؤوّل في تأويله للنصوص ، تساعده على قراءتها وَفق مرجعيتها الفكرية التي يدين بها الفرد المؤوّل ، ففكرة الجماعة تشتغل كمبدأ متعالٍ يفوق المقاصد الفردية للمؤوّل ، المعزول . وهذا المبدأ ليس هو التعالي بالمعنى الكانطي للمصطلح ، لأنّه لا يأتي قبل السيرورة التأويلية اللامنتهية؛ فالتأويل ، إذًا، ليس منفذًا لبنية روح الإنسان ، ولكن لواقع مبنيٍّ من قبل سيرورة التأويلات اللامنتهية(35) .

إذًا، يعدُّ موقف هؤلاء الخبراء بمثابة الإقرار بقيمة الممارسة التأويلية ، خاصّة وأنّهم أفراد متعدّدون ولكنّهم يفكّرون ويجتمعون على نتيجة مشتركة ممّا يجعل الأمر يتجاوز كونه فقط مجرّد حادثة فظّة(36) . وكأنّي بإيكو هنا يخلط بين الموضوعية التي ترفض كلّ أشكال الأحكام الجاهزة وبين بعض النزعات الإيديولوجية ، التي تتستّر وراء العلمية والموضوعية لإقرار دعاواها غير المعلَنة ، وهي فكرة حاولت البنيوية التكوينية إشاعتها في محاولة لمزج الداخل بالخارج أو بعض آراء مدرسة جنيف(37) في جمعها بين النزعتين ؛ الذاتية والموضوعية، أو آراء الناقد الأمريكي ستانلي فيش *Stanley E. Fish* ، خاصّة مقولة"الجماعة المؤوّلة"(38) *communauté interprétative (interpretive community)* ، أو ما حاول تقديمه النّاقد "ستيفن ميلوكس"*Steven Mailloux* من آراء حول الميول والمعتقدات التي يشترك فيها المؤوّل مع الأعضاء الآخرين في المجتمع ، وذلك في كتابه"تقاليد التأويل"(39) *Interpretive Conventions(Les conventions de l'interprétation)* ، دون أن ننسى مقولات : الانتماء إلى المجموعة الاجتماعية ، وتأثيرات الثقافة والتقاليد ، ووعي الطبقة الاجتماعية عند أنصار علم اجتماع القراءة(40)، كـ"روبيرت إسكاربيت" *Robert Escarpit* ، وجاك لينهارت *Jack Lenhart* . وهي آراء تعبّر عن حالة الجدل والصراع القائم بين أنصار الداخل والخارج في النظرية النقدية المعاصرة .

إنّ هذا الموقف الذي يتبنّاه إيكو مقياسَ تأويلٍ يقلّل من الإفراط يدخله في متاهة السلطوية التي يحاول مشروعه تفنيدها؛ إذ إنّ هذه المؤسّسة أو الجماعة التي ينتمي إليها المؤوّل لحظة قراءته لا تعدو أن تكون مجرّد رؤية إيديولوجية تسعى إلى تثبيت إجراءاتها التأويلية ، التي تكون في الغالب الأعمّ ذات منحى ذاتي مثالي مهما تقنّعت بمفهوم الجماعة ، هذا من جهة ، كما أنّ هذه الجماعة ، من جهة أخرى ، لا تملك أن تجتمع على رأي

واحد ولو كان أعضاؤها ينتمون إلى أصول معرفية واحدة ، هذا إنْ وُجدت هذه الجماعة بالفعل ، فالإجماع والاتفاق لا يعني بالضرورة صلاحية العملية التأويلية وصحتّها، فكم من مفكّر أو عالم اجتمعت الآراء على معاداة فكره ، بل رفضه ورميه بالردّة والزندقة ، لكنّ الحقيقة غير المُعلنة أنّ هذه الأحكام إنّما تصدر عن مؤسّسة سياسية تتخفّى وراء الدّين ، الذي يتحوّل ، وَفق هذا التصوّر إلى مؤسّسة إيديولوجية تصادر حرّية التّفكير، ويمكن أن نذكر من نماذج هذه المصادرات ، تمثيلاً لا حصرًا، محنة فيلسوف قرطبة ابن رشد وصراعه مع أبي حامد الغزالي ؛ قضيّة طه حسين مع الجامعة المصرية حول رؤيته للشّعر الجاهلي ، محنة نصر حامد أبو زيد مع الأزهر الشريف وما ترتّب عليها من أحكام قضائية بلغت إلى حدّ نفيه وتطليق زوجته منه[41] . إذا كان ذلك كذلك ، ألا توجد إمكانية ردّ أحكام تلك الجماعة التي تأوّلت الأثر أوّلاً ، ألم تكن هناك بعض التأويلات أزيحت تهميشًا وإقصاءً لأنّها لا تتوافق مع موقف الجماعة والتقاليد . وهذا، في الحقيقة ، يدخل في إطار ما يُعرف بـ"صراع التأويلات"، حيث تكون الغلبة بروزًا وانتشارًا لاتجاه تأويلي على حساب غيره ، لكن هذا لا يعني أنّ التأويل المهمّش يبقى خارج دائرة التأثير، فغيابه علامة على حضوره ، ويبقى كنسق تمّ إزاحته يشتغل في الهامش ، بما هو وجه المركز الآخر إلى أن يأتي الزمن التأويلي ؛ زمن المختلِف فيدركه في غيريته ، انفصالاً/ اتصالاً ، هامشًا/ مركزًا، خطًا/ محوًا . . .

هكذا، نخلص إلى القول بأنّ محاولات إيكو لوضع حدود للتأويل اصطدمت بسور النصّ المنيع الذي يرفض كلّ وصاية ، فالقول بوجود مقصدية للنصّ تسبق عملية التأويل/ الفهم تجعل الممارسة التأويلية محدودة المعالم ، كما يُصادَر صوت النصّ بهذا الإجراء ، إذ لا وجودَ لحقيقة أو جوهر كامن في صميم النصّ ينتظر من يخرجه إلى الوجود، فموضوع النصّ ، كما رأينا في الحلقة التأويلية ، يتشكّل داخل التجربة الهرمينوطيقية نفسها، ومن ثمّ فهناك مقاصد بعدد الممارسات التأويلية ، ولا وجودَ لمقصدية بعينها . هذا لا يعني أنّ التفكير في ضبط الممارسة التأويلية ليس أمرًا مشروعًا، وإنّما يحتاج إلى جهود مضاعفة وآراء نقدية تؤمن بالممارسة كفعالية تأويلية ، تعمل دومًا على منح النصّ حقّ الدفاع عن ذاته كوجود مستقل عن الذات ؛ ذات المبدع أو ذات المتلقّي ، ثمّة فقط يمكن الحديث عن شيء النصّ اللامحدود وإمكاناته التأويلية غير المنتهية ، كما يتأتّى للذات حينذاك أن تعرف قيمتها بما هي ذات الحوار/ الجدل/ التفاعل/ التساؤل لا كذات متعالية/ عارفة بذاتها وبالموضوع ، مالكة للحقيقة وللوجود وللّغة . إنّ الممارسة التأويلية ، من منظور التجربة الهرمينوطيقية ، تتيح للذات إمكانية إدراك وجودها كذات متناهية تبقى تتشكّل ما

بقيت داخل هذه التجربة ، فيتحوّل الفهم إلى تأويل ، والتأويل إلى ممارسة ، أي فهم الفهم أو تأويل التأويل ، والممارسة إلى حوار، والحوار إلى تفاهم كإطيقا كونية يحقّق بوساطتها الإنسان كينونته التــأويلية ؛ فننتقل من"أنا موجود إذًا أنا أتأوّل" إلى"أنـــا أتـــأوّل إذًا أنـــا موجود" .

المراجع:

(*) أستاذ محاضر ، قسم اللغة العربية وآدابها ، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية ، جامعة فرحات عبّاس - سطيف

(1) *Umberto Eco, Les limites de l'interprétation , pp.129, 130 .*

(2) *Umberto Eco, Lector in fabula, p.71 .*

(3) *Umberto Eco, L'œuvre ouverte, Traduit de l'italien par Chantal Roux de Bézieux avec le concours d'André Boucourechliev, Paris, Éditions du Seuil, 1965, Collection «Points Essais»,2003 , p.18 .*

(4) *Umberto Eco, Les limites de l'interprétation, p.130 .*

(5) *Ibid., p.31 .*

(6) *Umberto Eco, L'œuvre ouverte, pp.23, 24 .*

(7) *Umberto Eco, Lector in fabula, p.74 .*

(8) *Ibid., p.80 .*

(9) *Ibid., p.82 .*

(10) *Umberto Eco, Les limites de l'interprétation, p.44 .*

(11) *Umberto Eco,Les limites de l'interprétation, p.37 .*

(12) تعلّق مترجمة كتاب :"حدود التأويل"مريم بوزاهر على نصّ رورتي المنقـــول إلـــى الإيطالية ، معتبرة أنّ الترجمة لم تفِ حقّ النصّ كمـــا يوحـــي بـــذلك الأصـــل الأمريكـــي ، ولهذا فضّلت استخدام عبارة *frappent le texte* على *réarticulation du texte* كما هو مثْبت في الـــنصّ الإيطـــالي ، وهـــذا تعليقهـــا : *La traduction italienne parle de «réarticulation du texte», mais Rorty est plus brutal : le textualiste «beats the text into a shape which will serve his own purpose», c'est-à-dire qu'il le maltraite, le pétrit, le travaille comme de la pâte à pizza . Ibid., p37 . (Le traducteur) .*

(13) *Richard Rorty, Le parcours du pragmatiste, in, Umberto Eco et Al, Interprétation et surinterprétation, p.85* .

(14) *Ibid., p.89 .*

(15) *Ibid., p.94 .*

(16) *Richard Rorty, Le parcours du pragmatiste, pp.96, 97 . mod .*

(17) *Richard Rorty, Le parcours du pragmatiste, p.92 .*

(18) *Ibid., pp.98, 99 .*

(19) *Umberto Eco, Interprétation et histoire, p.23 .Cf. Eco, Les limites de l'interprétation, pp.46, 47 .*

(20) *Jonathan Culler, Défense de la surinterprétation, in, Umberto Eco et Al, Interprétation et surinterprétation, p.102* .

(21) *Ibid., pp.102, 103 .*

(22) *Ibid., p.112 . mod .*

(23) *Umberto Eco, Les limites de l'interprétation, p.16 .*

(24) *Umberto Eco, L'œuvre ouverte, pp.56, 57 .*

(25) *Umberto Eco, Les limites de l'interprétation, p.40 .*

(26) *Ibid., p.41 .*

(27) *Ibid.*

(28) *Richard Rorty, Le parcours du pragmatiste, pp.85, 89, et pp.94, 98 .*

(29) *Umberto Eco, Les limites de l'interprétation, p.17 .*

(30) *Ibid., p.14 .*

(31) *Ibid., p.12, et pp.32, 35 .*

(32) *«J'admets que ce principe peut sembler sinon conservateur, du moins banal, mais je ne veux y renoncer à aucun prix . C'est sur cette ferme intention que se joue aujourd'hui une bonne partie du débat sur le sens, sur la pluralité des sens, sur la liberté de l'interprète, sur la nature du texte, bref sur la nature de la sémiosis» .Umberto Eco, Les limites de l'interprétation, p.35 .*

(33) يُنظر: حمادي صمود ، الوجه والقفا، ص ص79 ، 92 .

(34) *Umberto Eco, op. cit., p.381 .*

(35) *Ibid.*

(36) *Umberto Eco, Les limites de l'interprétation, p.381 .*

(37) هم جماعة من الباحثين تميّزت بعودتها إلى وعي المؤلف ، ولم يكونوا سويسريين جميعًا، فبعضهم لم يدرّس في جنيف ، ولكن تجمعهم صداقة حميمة ، فشكّلوا حلقة أرادوا من خلالها تخليص النّقد من النزعتين الوضعية والتاريخية ، وهؤلاء هم : مارسيل ريمون *Marcel Raymond* (1897 – 1984) ، ألبير بيغوان *Albert Beguin* (1901 – 1957) ، جون روسيه *Jean Russet* (1910 –) ، جورج بوليه *Georges Poulet* (1902 –1991) ، جان ستاروبنسكي *Jean Starobinski* .

يُنظر : *Jean-Yves Tadié , La critique littéraire au XX^e siècle, Paris,Belfond, 2004(1^er édition, 1987) , pp.75, 105 .*

(38) يُنظر: عبد العزيز حمودة ، المرايا المحدّبة (من البنيوية إلى التفكيك) ، سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الأعلى للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ع232 ، 1998 ، ص328 .

(39) المصدر نفسه ، ص322 .

(40) *Jean-Yves Tadié, op. cit., pp.175, 180 .*

(41) لمتابعة تفاصيل قضية نصر حامد يُنظر: نصر حامد أبو زيد ، التفكير في زمن التكفير ، ضد الجهل والزيف والخرافة ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ط2 ، 2003 ، ص ص41 ، 56 ، ص ص231 ، 287 . نصر حامد أبو زيد ، نقد الخطاب الديني ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ط4 ، 2003 ، ص ص21 ، 64 . نصر حامد أبو زيد ، الخطاب والتأويل ، المركز الثقافي العربي ، بيروت/ الدار البيضاء ، ط1 ، 2000 ، ص ص5 ، 12 .